

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 7- سورة مريم | من الآية 14 إلى 54

عبدالرحمن العجلان

الله سبحانه الله والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد اعود بالله من الشيطان الرجيم واذكروا في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا اذ قال لابيه يا ابتي لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا - [00:00:00](#)

يا ابتي اني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني اهدك صراطا سويا يا ابتي لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمه عصيا يا ابتي اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان ولها - [00:00:36](#)

يقول الله جل وعلا بعده ورسوله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واذكر في الكتاب ابراهيم اذكره على سبيل الثناء عليه فيما اتصف به من الصفات الحسنة ثم وصفه جل وعلا بقوله - [00:01:07](#)

انه كان صديقا نبيا الصديق صيغة صديق صيغة مبالغة اي كثير الصدق او كثير التصديق لا يتكلم الا بكلام صدق ويصدق ما يبلغه عن الله جل وعلا وما يبلغه عن رسول الله - [00:01:55](#)

ولهذا سمي ابو بكر رضي الله عنه افضل هذه الامة بعد نبيها الصديق بانه سارع الى تصديق النبي صلى الله عليه وسلم في كل ما اتى به عليه الصلاة والسلام - [00:02:54](#)

ولم يكن عنده اي تردد فكلما قيل له ان صاحبك يقول كذا وكذا قال صدق ويصدق الرسول صلى الله عليه وسلم وحينما اخبر صلى الله عليه وسلم انه اسرى به - [00:03:22](#)

الى بيت المقدس وعرج به الى السماوات العلى في ليلة بعد العشاء وعاد قبل الفجر وبيت المقدس من مكة مسيرة شهر والسماءات العلى بين العرض والسماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام - [00:03:55](#)

وبين كل سماء وسماء مسيرة خمسمائة عام وكشف كل سماء مسيرة خمسمائة عام لما اخبر صلى الله عليه وسلم بالاسراء والمعراج كذبه المشركون وفرحوا بذلك ظنا منهم ان المسلمين يتوقفون - [00:04:33](#)

ولا يصدقون الرسول صلى الله عليه وسلم فاسرع بهذا الخبر اهدهم الى ابى بكر الصديق رضي الله عنه لعله يكذب بذلك. لأن هذا لا يدركه العقل لو كان الامر شيئا عاديا - [00:05:15](#)

لكن قدرة الله جل وعلا لا يعجزها شيء ولا يصعب عليها شيء تسارع اهدهم الى ابى بكر وقال اعلم ما قال صاحبك قال وماذا قال فقص عليه ما سمع فقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه قوله المشهورة - [00:05:41](#)

ان كان قاله فقد صدق فمن يومها سمي ابو بكر بهذه الصفة العظيمة الصديقة صديق هذه الامة رضي الله عنه والله جل وعلا وصف ابراهيم بانه صديق ثم تدرج من اعلى من ادنى لاعلى لان صفة الصديق دون النبوة - [00:06:14](#)

فقال صديقا نبيا يأتيه الخبر من الله جل وعلا ويبلغ الامة ما يخبره الله جل وعلا به انه كان صديقا نبيا اخبر الناس بهذا الخبر لان كفار قريش يزعمون انهم على ديني ابراهيم - [00:06:55](#)

واليهود يقولون ان ابراهيم يهوديا والنصارى يقولون ان ابراهيم نصريانا فكذبهم الله جل وعلا كلهم وقال ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصريانيا ولكن كان حنيفا مسلما فهو عليه الصلاة والسلام - [00:07:32](#)

الوحيد من الانبياء بان الطوائف تعظمها وتزعم الانتساب اليه ومتابعته فنوع الله جل وعلا عنه في كتابه العزيز حيث انه القدوة فقال

واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا - 00:08:09

اذ قال لابيه اذكر مقالته لابيه وقوله اذ قال لابيه بدل اشتعمال من قوله واذكر في الكتاب ابراهيم وقوله جل وعلا انه كان صديقا نبيا
جملة معتبرضة بين البدل والمبدل - 00:08:47

فكفار قريش يزعمون انهم على دين ابراهيم وانهم احفاد ابراهيم وعلى دينه فقال الله جل وعلا لمحمد اذكر خبره لهم ان كانوا
صادقين في تبعيتم له وقد نهى عن الشرك صلوات الله وسلامه عليه - 00:09:18

اذ قال لابيه يا ابتي ابوه كما قال الله جل وعلا واد قال ابراهيم لابيه ازر اتتخذ اصناما لله اني اراك وقومك في ظلال مبين اذ قال
لابيه يا ابتي - 00:09:48

على سبيل التلطف والرفق وهكذا ينبغي للداعية الى الله جل وعلا ان يرافق ويلطف المدعو لعله يستجيب بأنه كما قال عليه الصلاة
والسلام ما كان الرفق في شيء الا زانه - 00:10:16

والله جل وعلا يقول ادعوا الى سبيل رب بالحكمة والمواعظة الحسنة اذ قال لابيه يا ابتي وكرر هذا النطق استعطافا لابيه والتاء هذه
بدل من الياء اصلها يا ابى فحذفت - 00:10:50

الياء وجيه بالتاء بدلا عنها ولهذا لا يجمع بين التاء والياء ابدا يا ابتي لما تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا استفهام انكار
لم تعبد من اتصف - 00:11:27

بهذه الصفات الثلاثة الذميمة فالمعبود يعبد العابد يرجو نفعه ويعمل ان يسمع كلامه ودعاهه ويبصر حاله لم تعبد ما لا يسمع لو دعوته
ليل نهار ما سمع دعوتك ولو تعرضت له - 00:12:03

دائما وابدا ما رأك وما ابصرك صنم حجر او شجر او خشبة او بنا لا يسمع دعاءك ولا يبصر حالك ولا يغنى عنك شيئا لا ينفعك ولا يدفع
عنك ضر - 00:12:54

لا ينفعك بخير ولا يدفع عنك ضرر فبين له حال معبوده ليتبه وليرجع الى نفسه وليتأمل ان مثل هذا لا يصلح للعبادة ولعله حينما
يبين له حال معبوده يسأل يقول - 00:13:39

ارشدني او دلني ثم تلطف به وناداه بلفظ الابوة مرة ثانية يا ابتي اني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني احدك صراطا سويا هذا
حال معبودك هذه صفتة لا ينفع ولا يضر ولا يسمع ولا يبصر - 00:14:18

وانا عندي علم جاءني من الله فانا وان كنت ابنك واصغر منك سنا وقد جاءني علم من الله جل وعلا جاءني علم لم تعلمه ولم تطلع
عليه والعلم ليس بالكبر - 00:15:09

وانما هو توفيق من الله جل وعلا اني قد جاءني من العلم ما لم يأتك عندي ما ليس عندك فاتبعني اطعني فيما امرك به وانهاك عنه
ادلك على الصراط المستقيم - 00:15:41

الموصى الى سعادة الدنيا والآخرة الطريق الموصى الى النجاة كرر النداء مرة ثالثة قائلا يا ابتي لا تعبد الشيطان انت بعبادتك هذه
الاشجار والاحجار والاصنام عبدت في الحقيقة الشيطان لان الشيطان هو الذي امر بعبادة غير الله - 00:16:10

فهذه الاصنام لم تأمر بعبادتها ولا تدري عن شيئا لان شيعنا لانها جمادات وانما الذي امر بعبادتها هو الشيطان فمن عبد صنما كائنا ما كان
فكانما عبد الشيطان والله جل وعلا يقول - 00:16:57

الم اعهد اليكم يا بني ادم الا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين ويقول جل وعلا في حق المشركين يدعون من دونه الا انانا وان
يدعون الا شيطانا مريدا. لعنه الله - 00:17:26

فابراهيم عليه السلام يقول لابيه بعبادتك الصنم تعبد الشيطان والشيطان عاص لله ومال العاصي النار وادا عبدت من عصى الله الله
وعذبك ان الشيطان كان للرحمه عصيا ان معبودك قد عصى الله جل وعلا - 00:17:52

امره الله جل وعلا بالسجود لادم فعصى وامتنع وطرده الله جل وعلا وابعده من رحمته فهو مطرود مبعد من رحمة الله بسبب
معصيته لله جل وعلا ثم خوفه وحذره من سوء العاقبة - 00:18:36

مع تكرار النداء والتلطف قائلًا يا ابتي اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن هل هذا الخوف على بابه يعني يخشى ويحذر ام هو يقين - [00:19:12](#)

قولان للمفسرين رحمة الله قال بعضهم الخوف هنا بمعنى اليقين انا متيقن ان يمسك عذاب من الرحمن وقال بعضهم لا بل هذا الخوف على بابه لان ابراهيم لا يعلم عن حال ابيه هل يؤمن او لا يؤمن - [00:19:47](#)

فانه يخاف ان يستمر على كفره فيحصل العذاب او يؤمن فيسلم من العذاب اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن بعبادتك الشيطان وطاعتك اياه فتكون للشيطان ولها تكون للشيطان هو لي - [00:20:17](#)

متابعة اذا استمررت على عبادة الاصنام كنت متابعا للشيطان و كنت من اولياته والمراد بالولاية هنا الاتباع في الدنيا واما في الآخرة لا ولایة بينهم ولا محبة كما قال الله جل وعلا - [00:20:57](#)

الاخلاط يومئذ بعضهم عدو الا المتقين فالكافر في نار جهنم يلعنون الشيطان والشيطان يلعنهم يمكت بعضهم بعضا حين لا ينفعهم ذلك ولو عصوه في الدنيا ولم يطيعوه في الدنيا والآخرة - [00:21:30](#)

لكن مقتهم اياه في الدنيا في الآخرة ولعنهم اياه ما يفديهم شيئا يا ابتي اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن وتكون للشيطان ولها لان من غضب الله عليه من اتباع الشيطان - [00:22:19](#)

لان الله جل وعلا لا يغضب على من اتبع الرسل وانما يغضب على من عصى رسليه واتبع الشيطان فاذا كنت من اوليات الشيطان تتحقق العذاب لك في الدار الآخرة كما قال الله جل وعلا - [00:22:54](#)

والله لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فهو ولهم اليوم عذاب اليم هو ولهم اليوم في الدنيا هو الذي يدفعهم الى الكفر ويتولى قيادتهم الى ما يغضب الله جل وعلا - [00:23:20](#)

وهو ولهم اليوم ولهم عذاب عليم في الدار الآخرة وخبر ابراهيم مع ابيه على ابراهيم وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام فيه عبر وفوائد جمة من ذلك التلطف في الدعوة حتى وان كان المدعو كافرا - [00:23:52](#)

يعبد الاصنام والرفق بالقريب اكثرا من والد ووالدة و قريب والله جل وعلا قال في حق الوالدين وان جاهدك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبها - [00:24:32](#)

في الدنيا معروفا صاحبهم في الدنيا بالمعروف وان كانوا كافرين ويبذل المرء ما عنده من علم حتى وان كان لمن هو اكبر منه سنا ولا يقل الولد الصغير الذي عنده شيء من العلم - [00:25:07](#)

يجعله ابواه اكبر مني واعرف يبذل ما عنده من العلم ويدعو ابويه الى الخير والى ما فيه السعادة فهذا من اكمل البر ان ينقذ الله الوالدين او احدهما بولدهما من المعصية - [00:25:35](#)

او من الانحراف او من الواقع في شيء من المخالفات فالولد ينهى اباه وامة عن المعصية عن التساهل في الصلاة عن التخلف عن صلاة الجمعة للوالد عن استعمال شيء من المحرمات - [00:26:14](#)

من الخمر او الدخان من التعامل بالمعاملات المحرمة الغش والخداع والربا وانواع المعاملات المحرمة ولتكن الدعوة باسلوب واضح جلي بين يستفيد المدعو ويدرك ما يقال له ويبين له سوء صنيعه - [00:26:48](#)

والعمل السيء الذي هو واقع فيه يبين عيوبه ليدركها المدعو فلعله ان يرعوي ويبتعد فابراهيم عليه السلام اولا بين حال مدعو ابيه قال لم تعبد من هذه صفتة اعبد من اذا دعوته - [00:28:05](#)

سمع دعاءك و اذا تضرعت اليه وخضعت بين يديه نظر ندركها بعين الرحمة و اذا اراد نفعك ولو اراد عذابك قدر على ذلك وتضرع الى من بيده النفع وبيده الظرب لا يدعوه - [00:28:54](#)

الى جهل مثل جهله او دونه لا يدعوه الى شيء بالظن او التخمين يدعوه الى علم ومعرفة ويرشده لانه سيدله على الصراط المستقيم يدله على الحق يدله على ما ينفعه - [00:29:38](#)

صراطا سويا. يعني مستقيما لاعوجاج فيه وان المرء يبدأ من اقرب فالاقرب وكما قال الله جل وعلا بعده ورسوله نبينا محمد صلى

الله عليه وسلم وانذر عشيرتك الاقربين ويبين ان بعد - 00:30:24

عن الصراط المستقيم اتباع للشيطان وطاعة له وان زعم انه لم يطعه فهو ما عبد الاصنام الا طاعة للشيطان واتبعا له ويبين له مآل ما هو عليه من القبح والسوء - 00:30:56

ان مآلہ الى النار وان مآل ما يدعو اليه الى الجنة اهديك صراطا سويا ادلك على طريق مستقيم يوصلك الى رضوان الله وجنته ويخلص ويصدق الله في دعوته فاذا اخلص وصدق الله في دعوته فحري ان يستجاب له - 00:31:36

والداعي مأجور استجيب له اولى ان كان الله جل وعلا قد كتب الهدایة للمدعو استجابة واستقام وللداعي مثل اجره من غير ان ينقص من اجره شيء من دعا الى هدى فله مثل اجر من تبعه - 00:32:19

لا ينقص ذلك من اجرهم شيئا وان لم يستقم المدعو فيؤجر الداعي وتبرأ ذمته وحينئذ يعلم ان الله جل وعلا لا يهدي من اضل من كتب عليه الشقاوة والعياذ بالله - 00:32:53

وكما قال الله جل وعلا لعبدہ ورسوله نبینا محمد صلی الله علیہ وسلم انک لا تهیدی من احببت ولكن الله یهیدی من یشاء فيخلص الداعي في دعوته ويطلب رضا الله جل وعلا - 00:33:26

ويرفق بالمدعو لينال الثواب الجزييل من الله جل وعلا مقتديا في ذلك بالخليلين عليهم الصلاة والسلام ابراهيم ومحمد صلی الله علیہما وعلی سائر النبیین وسلم تسليما کثیرا. والله اعلم وصلی الله وسلم وبارك علی عبده ورسوله نبینا محمد وعلی الله وصحابه اجمعین - 00:33:49